فضحت ممارسات طالبان ضد تعليم الفتاة في بلادها

الطالبة ملالا تتعافى بعد محاولة اغتيال نفذتها حركة طالبان الباكستانية

لندن/ متابعات

بدأت الناشطة الباكستانية ملالا يوسف زاي بالتعافي من الإصابات التي تعرضت لها في محاولة اغتيال نفذتها حركة طالبان الباكستانية. وتوجه والدها بالشكر لكل من تواصل مع ابنته، ووجه كلمة باسمها ليؤكد أهمية سماع كلمة الناشطات والفتيات في كل أنحاء العالم.

وكان الآلاف في بريطانيا قد نظموا حملة لترشيح ملالا لنيل جائزة نوبل للسلام، حيث وقع نحو 60 ألف شخص عريضة أرسلت إلى رئيس الوزراء وكبار السياسيين في البلاد لكي يتوجهوا إلى اللجنة المشرفة على الجائزة من أجل ترشيح ملالا لنيلها العام المقبل.

وتعود قضية الناشطة الباكستانية ملالا ابنة الخمسة عشر عاما لتظهر من جديد بعد أن شغلت الرأي العام المحلي والعالمي لأكثر من شهر كامل.

وبدأت ملالا تتعافى من جروحها في مستشفى في بريطانيا وسط رسائل محبيها وكل داعميها من جميع أنحاء العالم، بعد أن أصيبت برصاصة اخترقت رأسها قرب الدماغ والعنق لتخرج من الكتف الأيسر في محاولة اغتيال تبنتها حركة طالبان بسبب دفاعها عن حقوق فتيات جيلها وفضحها لممارسات طالبان ضد المرأة.

وجرى نقلها من باكستان الى إنكلترا للعلاج في الخامس عشر من أكتوبر/تشرين الأول الماضي في طائرة طبية وفرتها الإمارات العربية المتحدة من مطار إسلام آباد.

ويشعر والد ملالا بالرضا والسعادة لتعافي ابنته من جروحها، حيث أرجع السبب في سرعة استجابتها للعلاج إلى حب ودعم الناس لها من جميع أنحاء العالم.

وعلى الرغم من كل تداعيات القضية، تبقى ملالا مثالا بسيطاً لما تعانيه المرأة الباكستانية، ونموذجا مميزا لما يجب أن تكون المرأة دفاعا عن حقوقها.

ما هي نظرة المجتمع للعنف ضد المرأة ؟

تحدد نظرة المجتمع للعنف الواقع على المرأة من خلال نظرته للمرأة نفسها ، فكيف يرى المجتمع المرأة ، وكيف يتعامل معها ، هل المرأة كائن إنساني ، أم أنها شيء آخر لم تحدد هويته بعد ؟.

رغم التطورالتكنولوجي الحاصل في المجتمعات المختلفة وبالرغم من وصول المرأة إلى درجات عليا على الصعيد العلمي والعملي إلا أن النظرة إلى المرأة ما زالت كما كانت عليه سابقا ويمكن أن نقول بأن العنف ضدها أصبح أكثر من السابق فكيف يمكن للتطور أن يجعل الإنسان يتخلى عن العديد من الأمور ليحل محلها أمورا أخرى وكيف لا يعمل على تغيير أمورا ذات أهمية مثل النظرة للمرأة ، فالتطور اتجاه استخدام وسائل التكنولوجيا لم يستطع أن يجعل المجتمع يغير من نظرته للمرأة وبالتالي ما زال تطورا منقوصا ، فالمرأة في نظر المجتمع هي الطرف القاصر سواء كانت متعلمة أم لا عاملة أم لا ، فلا يغير تعليمها شيئا فهي امرأة ضعيفة ليست لها حقوق في المجتمع وهي بنفس الوقت مطالبة بأداء ما عليها من واجبات اتجاه بيتها .

إعداد/ إدارة المنوعات

ويرى المجتمع أن من حق الزوج استخدام الضرب لتأديب زوجته ، ولا يبحث العديد من الأشخاص في حق الزوجة بالعيش بأمان ، فهي بمجتمعنا أداة لرفاه الرجل ، فعليها أن تعمل جاهدة لضمان راحته وتأمين متطلباته ، وليس في ذلك شيء إذا كان الرجل ينظر إليها بنفس الطريقة ، أو إذا كان لها نفس الحقوق في الحياة، إلا أن الأعراف لا تنص على ذلك ، فلدينا العديد من الأقاويل التي تعمل على تأكيد إذلال المرأة وعدم التعامل معها كما يتم التعامل مع الرجل ، فالمثل القائل " دلال البنت يخزيك ، ودلال الولد يغنيك " مثل شائع ويؤكد على أن معاملة المرأة بشكل جيد قد سيؤدي إلى جلب العار للعائلة أما معاملة الرجل الجيدة فهي ستدر الغنى والخير عليها ، وغير هذه الأمثلة كثيرة والتي تؤكد على ضرورة استخدام القوة لتأديب الفتاة وذلك لتجنب جلب العار للعائلة .

ونرى في الحياة صورا عديدة لنساء يضحين بتعليمهن من أجل الذكر في العائلة أو يضحين بمناصبهن من أجل الاهتمام بشؤون العائلة وتأتي هذه التضحيات لأن تعليمهن أو عملهن ليس أولوية بالنسبة للعائلة فبالتالي كونها الطرف الأضعف الذي لا تؤخذ أولوياته بعين الاعتبار تضطر المرأة إلى القبول ، وليس في التضحية شيء إذا كانت مبنية على رغبة المرأة وإرادتها إلا أنه في أحوال كثيرة تكون التضحية خارجة عن إرادتها .

وفي دراسة للباحث الحج يحيى في فلسطين عام 1998 حول ضرب الزوجات والتي كانت تركز حول فهم المجتمع لظاهرة العنف ضد المرأة أظهرت الدراسة بأن 41 ٪ من العينة وافقوا على أنه لا يوجد مبرر للعنف ضد المرأة و بالمقابل وافق 41 ٪ على أنها تستحق في بعض الأحيان أن تضرب من قبل زوجها .

وإذا قمنا بأخذ رأي النساء حول موضوع العنف المرتكب بحقهن سنجد أن نسبة كبيرة تؤيد الضرب ضدها ، ويرجع ذلك لتربيتها وتنشئتها التي تؤكد على أنها بحاجة للردع .

• أثار العنف

للعنف أثارا عديدة ، فمنها أثارا على المرأة نفسها ، ومن ثم على عائلتها وأطفالها ، وبالتالي على المجتمع بأسره.

أولا :- آثار العنف على المرأة:

• عدم الثقة بالنفس
• عدم الشعور بالأمان
• عدم القدرة على تربية الأطفال
• التأذي الجسدي والذي قد يصل إلى حالات الإصابة الشديدة أو إعاقات دائمة .
• كره المؤسسة الزوجية وبالتالي الوصول إلى الطلاق أو إلى حالات الانفصال الزوجي حيث تعيش العديد من العائلات انفصالاً داخل الأسرة بحيث يتم الحفاظ على الشكل الخارجي للأسرة .

ثانياً : أثار العنف على المرأة والأطفال

لا يمكن للأطفال الذين يعيشون داخل أسر تحدث فيها عملية العنف أن يكونوا أسوياء بالشكل المطلوب لضمان استقرار المجتمع ، فمن المؤكدأن يتأذوا حتى وأن افترضنا بأنهم لا يتعرضوا للعنف مباشرة إلا أن عملية مشاهدة الطفل لعملية الضرب لها أثارها الخطيرة على الأطفال ، فالأم التي تشكل صدراً حانياً على الطفل تتعرض للضرب أمامه وهو بدوره غير قادر على الدفاع عنها لأن من يضربها ليس غريباً وإلا لتصدى له الطفل ، بل من يضربها هو أيضا عزيز عليه مما يجعل الطفل عرضة لعدد من الآثار والتي تأتي بالشكل التالي :

• التأذي جسدياً نتيجة لوجوده في نفس المكان.
• حرمان من النوم وفقدان للتركيز.
• التبول الليلي .
• اختلالا في الأكل .
• الخوف، الغضب، عدم الثقة بالنفس، والقلق
• عدم احترام الذات .
• فقدان للطفولة .
• مشكلات نفسية ، اكتئاب ، إحباط .
• العزلة، فقدان الأصدقاء ، وفقدان الاتصال مع الأسرة .

• أثار سلوكية :• يعتبر أباه مثلا وبالتالي يصبح عنيفا .• يتقبل الإساءة في المدرسة أو في الشارع وبالتالي تكون لديه شخصية مهزوزة ، التغيب عن المدرسة، والانحراف.

• لماذا تبقى المرأة أسيرة لدائرة العنف
هل تعشق المرأة جلادها؟

لا يمكن للمرأة أن تحب عذابها والشخص الذي يضربها هو غير محب لها ؟

أخذ موضوع العنف ضد المرأة حيزاً كبيراً ما بين المؤسسات العاملة في مجال المرأة ، وازداد الاهتمام في الآونة الأخيرة حول كيفية محاربة العنف الواقع على النساء ، إلا أن هذه الجهود لم تتمكن لغاية الآن من تغيير نظرة المرأة إلى ذاتها كإنسان له الحق في العيش بأمان ، فعلى الرغم من وصول عدد من النساء ضحايا العنف إلى عدد من المراكز الخاصة بمساعدتهن إلا أن الغالبية العظمى من هؤلاء النساء تفضل العودة إلى الحياة التي تعيشها وتتخذ قرارها بالعودة إلى الجلاد والذي يكون بانتظارها ولكن بقوة أكبر من السابق وسلطة هي من أعطاه الحق باستخدامها .

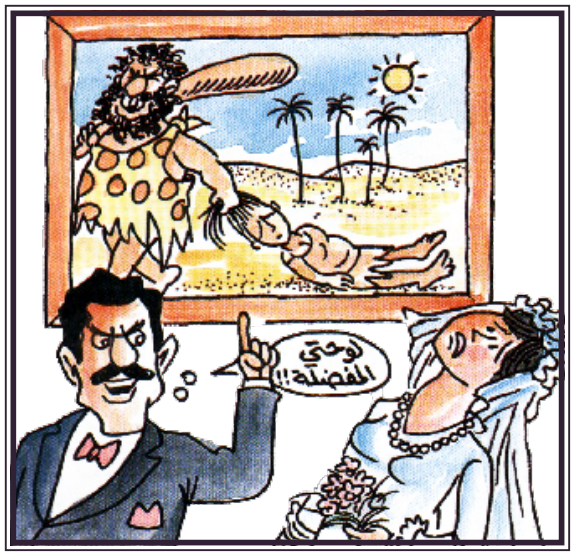

ونحن هنا لسنا بصدد لوم المرأة على سلوكها هذا وإنما نحاول فهم الأسباب الكامنة خلف هذا السلوك وقد ذهب البعض إلى القول بأن المرأة تعشق الرجل الذي يؤنبها وينكل بها لأن هذا دليل على رجولته أو انه دليل على حبه لها، فهل يكون المحب جلاداً لمحبوبته ؟ وهل نفدت طرق التعبير عن الحب في زماننا هذا لتصل إلى استخدام الضرب ؟ وهل يمكن للمرأة أن تحب شخصا يضربها ويهينها أم أن هنالك أسبابا أخرى وراء صمتها وتقبلها هذه الحياة .

إن هنالك عدداً من العوامل وراء قبول المرأة الحياة مع شخص يهينها ويعنفها . ومن هذه العوامل خلفية المرأة الاجتماعية ، حيث يلعب هذا الجانب دورا كبيرا في تقبلها للعنف الواقع عليه ، فالمرأة ذات الخلفية الاجتماعية الداعمة لسيطرة الرجل على المرأة من خلال استخدام العنف تلعب دوراً سلبياً في تمكين المرأة من اتخاذ قراراها والدفاع عنه.

كما أن المصير المجهول للمرأة فيما بعد اتخاذها لقرار الانفصال عن معنفها وعدم وضوح الرؤية بالنسبة لردود الأفعال للبيئة الاجتماعية المحيطة بها حول هذا الموقف وإذا ما كان هنالك أشخاص داعمون لها أم لا هو من الأمور المؤثرة على اتخاذ القرار بالنسبة للمرأة المعنفة.

كما أن الأطفال عادة ما يكونون سبباً من أسباب التردد في اتخاذ القرار فإذا أخذنا هذه الحالة كمقياس لعدد من النساء فهي بالضرورة تفكر في مصير أطفالها والذين لا يوجد من يحميهم في حال قامت بتركهم كما أنها في غالب الأحيان لا يمكن أن تؤمن لهم مكاناً يؤويهم وإياها ومن أين لها أن تقوم بتامين متطلبات الحيات الخاصة بهم خاصة وان الأهل لا يتقبلون أطفال ابنتهم المطلقة.

أما العامل الثالث وهو من العوامل الهامة التي تؤثر على قرار المرأة الخوف من العار أو صدمة الطلاق، فنظرية وصمة العار من الطلاق هذه لها الأثر الأكبر على النساء وخاصة وأن هذا العار لن يطالها وحدها وإنما سيطال العائلة بأكملها ، وتفضل المرأة في مجتمعنا الموت على أن تكون سبباً في جلب العار لأهلها حتى ولو كان هذا على حساب حياتها وحياة أطفالها ، الأمر الثاني أن تخوف العائلة من وجود ابنة مطلقة في العائلة قد يحدد مصير أخواتها العازبات ويعتقد عدد من النساء بأنهن سيجلبن الحظ السيئ للعائلة وأنهن سيكن حجر عثرة في طريق أخواتهن العازبات.

أما العامل الاقتصادي فهو أيضاً من أهم العوامل الذي يجعل المرأة تتخذ قرار العودة إلى الزوج فهي في أحوال كثيرة غير عاملة و لا يوجد لديها أي مصدر من مصادر الدخل الذي تستطيع من خلاله تأمين حاجياتها وأطفالها وأنها باتخاذها قرار الانفصال عن الزوج ستضطر لتحميل أهلها الأعباء المادية الخاصة بها وبأطفالها هذا في حال كانت العائلة قادرة على تحمل هذا العبء الجديد مما يدفعهم إلى أن يطلبوا منها ترك أطفالها الأمر الذي ترفضه داخلياً وفي حال قبلته تكون موافقتها عليه آنية ومرتبطة بلحظة هي غير قادرة على اتخاذ قرار صائب فيها مما يضطرها إلى العودة كي تبقى مع أطفالها ، هذا بالإضافة إلى ما قد يسببه وجود امرأة أخرى من خوف على حياة أطفالها فهي لا تستطيع تحمل فكرة أن تقوم امرأة أخرى بتربية أطفالها ، بما أن النظرة إلى زوجة الأب في مجتمعنا توازي مفهوم القسوة وسوء معاملة أطفال الزوج.

كل هذه الأسباب تدفع المرأة إلى التشبث بالوضع الراهن على سوئه .

وماذا عن مشاعر النساء تجاه أزواجهن وأن سبب عودتهن هو ارتباطهن به وحبهن الشديد ؟

لا يمكن للمرأة أن تحب عذابها وأن ما يحصل عادة هي عملية تبرير لرفع معنوياتها المنهارة وهو تبرير لسلوكها وتعزيز لثقتها بنفسها وهي ترى بأنه تبرير مقبول لعودتها وهذا شكل من أشكال خداع الذات لتجد مبرراً مريحاً نفسياً ويزيل حالة التنافر والضيق النفسي الذي تسببه لها فكرة العودة إليه دون مبرر مما يجعلها تتكئ على الحب وهي حيلة دفاع نفسية لاشعورية يلجأ لها الإنسان ليبرر بعض الأفعال أو السلوكيات المقلقة والمؤلمة له ليزيل هذا القلق النفسي، وهنا يسمى الحب استلاباً وليس حباً، فعدم قدرتها على الخلاص منه قد تجعلها تتخيل بأنها تحبه ، وإذا كان حباً فلا بد له أن يكون حبا مريضا وليس أمرا طبيعيا حيث لا يمكن لإنسان أن يحب معذبه . كما أنه لا يمكن لأي شخص محب أن يؤذي الطرف الآخر ، فلو كان محباً لما استطاع أن يضربها أو يعرضها للأذى وبالتالي فهو يلجأ أيضا لتبرير أفعاله بالحب ليبقي على العلاقة بشكلها دون أن تقوم هي بأي تصرف رادع لأفعاله.